بحث فى نقد الأدب العربى

بقلم محمد بديع شريف ـ مائة صفحة بحجم ½ ١٩ × ½ ١٣ سم .
طبع بمطبعة العلوم بمصر

وحى النسيب فى شعر شوقى

بقلم احمد محمد الحوفى ـ ٦٦ صفحة بحجم ¼ ١٩ ×
½ ١٣ سم . ـ طبع بمطبعة العلوم بمصر

كتابان يختلفان فى موضوعيهما ويتفقان عند دائرة واحدة ، فأما تلك الدائرة فهى الصلة التى تربط بين المؤلفين : فالأول أديب عراقى ، والآخر أديب مصرى كلاهما يتلقيان العلم فى معهد واحد هو دار العلوم ، وهذان الكتابان محاضرتان ألقياهما على أخوانهما الطلبة فى قاعة المحاضرات بتلك الدار .

فأما الأول فقد تعرّض فى كتابه الى النقد فى الأدب العربى من عصر الجاهلية الى أيامنا ، وهذا الكتاب وإن كان موجزاً فى موضوعه إلاّ انه يعطينا صوراً صغيرة عن ذلك الموضوع كانت تحتاج الى تبسط . فهو يقول عند الكلام على الدرجات الأولى فى النقد : «سل نفسك بعد ان تنتهى من القطعة التى تحاول نقدها : هل لهذه الصور علاقة ببيئات الأديب ؟ هل هذه الصور واضحة جلية ؟ هل استطاع هذا الشاعر أو الناثر أن يؤثر فى قارئه ؟ ما هو هذا الأثر الذى اهتزت له المشاعر ؟ هل هو جودة السبك ، أو جمال التشبيه أو نبل المعانى ، أو قوة الحجة ، أو حسن التعليل أو ابراز الحقائق بعيدة عن مكان الشك ؟ وبعد ما قيمة هذه القطعة فى حياة الجماعة من حيث العقل والتهذيب واثارة العواطف من حيث الحب والبغض ، والسرور

والحزن ، والغيرة والنجدة ، ثم ما موقف هذا الأديب من مطقوعته أكان حرّاً طليقاً أم كان متأثراً بمؤثر خارجي ؟ ....»

على أن المطع على كتب النقد فى الأدب العربى يجد أنها تدور حول الاسلوب ومتانة اللفظ ومرقات المعانى ، وأما البحث فى الموضوع ، وأما التعرض للفكرة وأثرها فى النفس ، وأما النظر فى نفسية الشاعر والكاتب والاحاطة بظروفهما فأمور كانت ثانوية فى عرفهم ، ولذلك لم يتعرضوا لهذه النواحى . ولقد بقيت هذه النظرة أو هذه النزعة فى النقد الى أيامنا هذه وإن كانت الأفكار تتجه الآن نحو النهوض بهذا الفن الى ما يجب أن يكون عليه . ولهذا اسمع فى كتاب الأديب محمد بديع شريف صرخات وأحسّ رغبة فى التغير والتجديد .

* * *

هذا هو الكتاب الاول ، أما الثانى فيحاول فيه مؤلفه اثبات وجود الحب فى شعر شوقى ، الحب بالمعنى الذى يفهمه الفنان ، ويريد أكثر من ذلك أن يرينا لهفة شوقى الى المرأة ويحاول أن يثبت أن شوقى فى غراميانه كان يخاطب القلب .

قد يكون لشوقى حبّ ، ولكنى لا أجد لشعر شوقى فى الغراميات أثره الذى أحسه بمن عرفوا المرأة فأحبوها الحب الذى يجعل الفنان يعرف مغاليق القلوب فيأتى اليها وينسل منها الى الأعماق .

لقد أعجب شوقى مثلاً بنونية ابن زيدون فعارضها لأنها استهوته ولأنها اتصلت بأعماق قلبه ولكن نونية شوقى جاءت صناعية بعيدة عن الأثر الذى لا يمكن ادراك كنهه فى نونية ابن زيدون .

أنا لا أنكر على شوقى معرفته الحب فشوقى كان رجلا بعيد النظر قوى الاحساس عميقاً ، لكن شعره فى المرأة ليس شعر حب ولا عاطفة كما يقول الدكتور هيكل فأنا اقرأ لشوقى غراميانه فلا أحس ذلك الأثر العميق الذى أحسه فى شعر ابن زيدون أو عمر بن أبى ربيعة أو لامرتين وموسيه أو شلى وبيرون وكيتس وتاغور ، ولكن أحسّ شيئاً آخر يملأ نفسى إعجاباً ويملكها تقديراً ، ذلك هو الجرس الموسيقىّ القوىّ البعيد القرار ، تلك الروح الغنائية الفريدة التى تصهر ألفاظها وتلبسها من الخيال ثوباً برّاقاً .

فالموسيقى لها أثرها القوى فى نسيب شوقى ، أما العاطفة التى يعرفها الفنان فهى مطموسة فيه . . . .

ديوان الماحى

نظم محمد مصطفى الماحى - ٢٥٦ صفحة بحجم ١٦¾ × ١٢¼ سم .

وفيه صور لشخصيات ورد ذكرهم فى

الديوان - طبع بمطبعة الاخاء بمصر

أول ما يطالع القارىء من هذا الديوان أثر الأدب العربى القديم فى ديباجة صاحبه وفى صوره ومعانيه ، أما الشعر الحديث فلا أثر له فيه ، كما لا أثر فيه للأدب الغربى .

فديباجة الماحى صافية ذات روح خفيفة لايحسّ فيها القارىء بمداعن شخصية صاحبها اذا عرفه ، فهو وديع متواضع ولعل فى هذين البيتين أصدق صورة عنه :

فلله نفسٌ حرّةٌ لا تهيجها أذاةٌ ، ولا تفشى الخطوبُ لها سرّا

اذا رضيت كانت على الناس رحمة وإن غضبت لم تحمل الحقد والمكرا

وأسلوب الماحى غنائى له جرس بديع تجرى حلاوة موسيقاه ورقتها من ينابيع شعر البحترى وابن زيدون وشوقى ، وقصائده « يا سارى البرق » و « الحنين » و « ريحانة القلب » و « مناجاة الفجر » دليل قوىٌّ على ذلك ، وفى قصيدة «مناجاة الفجر » يقول :

يا فجر ! هذا البدو فاض ضياؤه وأرى صباحَ غدٍ وشيك المطلعِ

كم فيك من إغفاءةٍ لو نلتُها حمدتك عينٌ معذّبٍ لم تهجعِ !

الله فى مُهجٍ يقطعها الأسى لولا الهوى يا فجرُ لم تتقطعِ

هدأتْ قلوبُ الناس إلا واحداً يلوى به ومضُ البروق اللمّعِ

وغفَتْ عيونهمو سوى عينى التى سهدت ، وأنجدها عصىُّ الادمعِ

وفى هذه القصيدة بيتان فيهما من العاطفة ما جعلا ختام القصيدة قوياً ، وهما :

خفقاتُ قلبى موشكاتٌ أن تُرَى وتحسّ - منذ جفوتَ - فانظرْ واسمع

لك أن تعذّب قادراً ، وعلىّ أن أدع الملامة لا تمرُّ بمسمعى

هذه الديباجة الصافية لو يقدّر لصاحبها أن يأخذ قسطاً وافراً من وقته وأن يعطى الادب الغربى جانباً من اهتمامه ويترك له وللشعر العصرى منفذاً الى نفسه لاستطاعت أن تخرج لنا صوراً جديدة فى ثوب رقيق ونفحة عاطرة من النغم الحلو، وهذا ليس عليه بعسير .

ولا يفوتنى أن أنوّه بأن لشعر الماضى على أى حال جمالاً خاصاً به هو جمال الشعر العربى التقليدى الذى ما يزال شائعاً بعد فى عصرنا الحاضر والى ذلك أشار مطران فى أبيات التحية التى وجّهها الى صاحب الديوان .ونحن المجددين الذين نماشى العصر الحاضر ونحاول أن نتطلع من شرفاته الى المستقبل لا يرضينا مع ذلك أن نبخس زملاءنا المحافظين مواهبهم الفنية رغم قيودها وحصرها فيما اختاروه لهما من دوائر ضيقة .

القيثارة السارية

نظم طاهر محمد أبى فاشا — ١٥١ صفحة بحجم ١٦×١١½ سم .
طبع المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً

«القيثارة السارية» صورة تامة لناظمها ، ومرآة صادقة لنفسيته : فان طاهر أباظاشا الذى استمع اليه محدثاً يمزج الجد بالهزل ، فاذا حاولت أن أتصيده من ناحية لأعاتبه فرّ من ناحية أخرى ساخراً ، هو بنفسه الذى يطالعنى من خلال شعره ، فى ديوانه فهو يمزج الجد بالهزل . ولكن ليس ديوان الشعر مجلساً أو نادياً ، بل هو مجموعة من الصور يجب أن تعرف كل صورة موضعها ،وكل معنى محله وكل لفظ مجاله ، فبينما اقرأ له وصفه فى التماثيل القائمة فى حديقة اليابان بضاحية حلوان وأحس معه برهبة الفنّ وهو يقول :

قدّس تماثيل الحديقة ، انها ... فى شرعتى أسمى من الانسان
أوَما تراها حول هذا النهر ... غسلت يديها من دم العدوان
سكنت عليه جوانحاً ترنو الى ... هذا الجمال بمقلة الحيران
سكنت سكون العابدين ورتلت ... فى صمتها لحنَ المحبّ العانى
وتراقصت فى ليلها حتى اذا ... هتك الصباحُ براقعَ الوديان

رجعت لجلستها الرهيبة تحتسى راح السكون ـ وللسكون معانى !

اذا بى أسمعه يقول :

يا أيها ذى الناعسات قوائماً القائمات نواعس الأجفان

أو يقول :

فتشابه الانسان بالتمثال بل فتشابه التمثال بالانسان

أو قصيدة « وصية شاعر » التى أرى أنها فى غير محلها من الديوان وكان يجب أن توضع فى الشعر الفكاهى لا الوجدانى.

ولكنه اذا اختفى فيه عبث المجون ونهض فى نفسه رجل الجد سمعناه فى قصيدة حارة عنوانها « آهة حبيسة » ثائراً يقول ما يسمى فى عرف الفن شعراً كما نسمع فى قصيدته « حب وأمل » عاشقاً يغمره الحب بلوعة تنسيه العبث.

وقد أعجبنى فى القيثارة السارية بُعد صاحبها عما نقدته بسببه فى ديوانه الأول «صورة الشباب» منذ أعوام ، فلعله فى ديوانه المقبل يعرف للعبث مكانه وللجد مكانه ! وليس معنى كلامى أن يغير الشاعر من نفسه أو يحاول طمس صورها ، ولكنى أطالبه بأن يركز غايته ويحدد موضوعه ويبتعد بقدر الامكان عن أن يجعل للألفاظ الجوفاء سيطرة عليه .

الأعشاب

نظم محمود أبى الوفا

١٢٧ صفحة بحجم ١٢ × ١٦½ سم . جامعاً ٣٩ قصيدة ومقطوعة
مع تصدير بقلم صاحب الديوان . طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة
والثمن خمسون مليماً

يُهنأ زميلنا الشاعر العاطفى محمود أبو الوفا باخراجه ديوانه الجديد (الأعشاب) وهو ثانى دواوينه ، وقد ظهر فى حلةٍ رشيقةٍ تناسب ذوقَه . وصدَّره بمقدمة أنيقة اعترف فيها بأنَّ ديوانه هذا جمع بين ما قصدَ به الى ترضية الناس بجانب ما لم يقصد منه إلاّ وجه الفنّ وحده . ولو أننا استُشِرْنا فى ذلك لتمنَّينا عليه الاكتفاء

بالنوع الثاني من شعره ، فما قيمة الديوان بحجمه ولكن بمميزاته الفنية كما يعلم صديقنا الشاعر ذلك حقّ العلم ، و « ترضية الناس » كلمة لا يجوز أن يجرى بها قلم أيّ فنان أصيل كيفما كانت ظروفه ومحرجاته ، فعزّة الفن فى استقلاله وشممه ، وقد تعرض عمارة اليمنى للنكبات فلم يثنه كل ذلك عن التعالى بشعره . فاذا أغفل أى شاعر هذا المبدأ السامى فلا حقّ له بعد ذلك فى الشكوى من البيئة بل للبيئة أن تشكو منه.

إن الشعر العاطفى لمحمود أبى الوفا لا غبار عليه ، ومن الانصاف إقبال الأدباء على ديوانه فهذا هو التشجيع المعقول على إخراج ما بعده من آثاره . واذا أخذنا جانباً من شعره بالنقد كما نأخذ به غيره من الشعراء ، أصدقاءنا وغير أصدقائنا على السواء ، فلن ينهض هذا عذراً لأى قارىء فى الانصراف عن دواوين الشعر الحديثة ، وإلاّ شُلّتْ حركة الطبع والنشر وامتنع الشعراء عن إخراج الجديد من شعرهم فيكون الأدب العصرى خاسراً ويُغبن معه القراء ، ويضطر كثيرون من النقاد الى اتباع نهج المجاملة للمؤلفين ومخادعة قرائهم ، وإن لم نكن نحن من هذا الفريق ولن نكون .

قلتُ إنّ شعر أبى الوفا العاطفى لا غبار عليه ، وهو غنائىّ النزعة ، ولكن هذا الشعر قليلٌ فى ديوانه (الأعشاب) وأمّا الباقى فبين شعرٍ مناسباتٍ وقتيةٍ سطحيةٍ وبين شعرٍ مطالعاتٍ ، مما يجعلنا نشعر أن هذا الديوانَ دون مستوى سابقه (أنفاس محترقة) ، ولذلك كنا نودّ لو أنه تريّث بعض التريث أو لو أنه اكتفى بالجيد الممتاز منه .

وعندى أن خير قصائد الديوان تلك التى يقول فيها (ص ١٩) :

يا قلبُ ويحكَ قد أسرفتَ فاتّئدِ ! كم ذا وفيتَ ، وما جُوزيتَ من أحدِ !
علّلْتَنى فى غدٍ تسلو ، وفات غدٌ فما لكَ ازددتَ عمّا كنت، قبل غدِ ؟!
يا لائمى فى الهوى دَعْنى وما خُلِقَت رُوحى له ،ليس أمرى فى الهوى بيدى !
رَضيتُ حظّىَ لولا أنّ مَنْ عشقوا جميعهم وردوا ، إلاىَ لم أردِ !
ما بالُ مَنْ جرحت ألحاظُهُ كبدِى يأبَى يضمّدها ؟ أوّاه يا كبدى !
كم ذا أغنى ومنْ أهواه يسمعنى ولم يَقُلْ : إيه يا هذا ، ولا : أَعِدِ !
إن كان مِنْ صَبَدٍ عزّوا فما لهمو لم يرحموا ما أذلّ الحُبُّ من صبَدِى ؟!

ولا شك فى أن هذا من الشعر الوجدانى المستعذب ، ولو جرى معظم الديوان على هذا السَّنن لخصصناه بالمدح الخالص ، ولكن للأسف فيه كثيرٌ من المنظوم الذى لا جدوى فنّية منه مثل قصيدة « ثورة » (ص ٥٧) فانها ضعيفة جداً من كل النواحى ولا تشفع لبقائها صبغتها الوطنية ، ومن طرازها أبيات المديح المختلفة ، وحتى قصيدته الموجَّهة الى جلالة ملك مصر يُعاب عليها أن يأتى فيها مثل هذا الكلام الغريب :

السّينُ والتاميزُ لمَّا أبْهِرَا بكَ أوْشَكا أن يحسباكَ رسولاً !
استقبلاَ القرآنَ فيكَ ممثَّلا فغدا ثناؤكَ فيهما انجيلاَ !

وأما شعر المطالعات الفاتر فكثيرٌ ، لأنه لا يعبر عن ايمان صاحبه به ، وانما هو يريد محاكاة غيره بنظمه ، وكنّا نؤثر لو أن شاعرنا الفاضل تخلّى عن ذلك وعلى الأخصّ بعد النقد الذى وجَّهه اليه الأديبُ الناقد محمد شوقى أمين على صفحات « كوكب الشرق » معيّناً مصادرَ شعره المستعار فى ديوانه السابق . ولعلّ أبا الوفا لا يتعمد ذلك ، وانما يتسرب الى نظمه عفواً كما حدث تكراراً للشاعر المعروف ابراهيم عبدالقادر المازنى ، ولو أن أبا الوفا عرض ديوانه على صديق مطلع مخلص قبل نشره لينقده له فى غير مجاملة لأغناه عن أمثال هذه المؤاخذات فيما بعد .

ومن أمثلة هذا الشعر المستعار قصيدة « حديقة الجار » (وقد بين الشاعر حسين شفيق المصرى مصادرها فى مجلة « الفكاهة ») ، وقصيدة « يوم اللقاء » وهى منظورٌ فيها الى خواطر الشاعر المشهور عبدالرحمن شكرى وخصوصاً الى قصيدته « ليتنى كنت إلهاً » ، وقصيدة « الطفلة الكبيرة » وهذه منظور فيها الى « خلق المرأة فى الهند » لشوقى ، وقصيدة « بنات النيل » وهى منظور فيها الى قصيدة « الفلاحة » للدكتور أبى شادى وكذلك قصيدة « رسالة الحياة » فهى مقتطفات من خواطر أبى شادى فى دواوينه وكذلك الشكوى من البيئة ، وقصيدة « حلاقى » فانها تمتّ بصلة الى الدكتور بشر فارس . . . وليست هذه الا أمثلةً لا حصراً ولا تفسيراً ، نظراً لضيق المقام ، فليرجع اليها من يشاء من حضرات القراء .

وقد أعلن شاعرنا الفاضل أنه سيُتبع « الأعشاب » بديوان جديد أسماه « حواء » فنتمنى أن نرى حواء الجديدة هذه فتنة للفنّ الصادق وفخراً لآدم الجديد ؟

حسن كامل الصيرفى

حياة شكسبير وعصره

سنوزع مع العدد الآتى من (أبولو) هديةً للقراء هذا البحث الممتع للدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام «لندوة الثقافة» ووكيل «جمعية أبولو» وهو يمثل احدى المحاضرات القيمة التى تنظمها «ندوة الثقافة» فنوجه اليه الانظار سلفاً .

الطبيعة فى شعر المتنبى

كنا وزّعنا مع عدد فبراير من (أبولو) المحاضرة الأولى التى ألقاها الدكتور أبو شادى فى نادى نقابة الصحافة عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» وسنوزع مع عدد يونية المقبل محاضرته الثانية فى الموضوع نفسه التى سيلقيها يوم ٤ مايو الآتى فى محفل الندوة ، وسيكون العدد المذكور ختام المجلد الثانى من (أبولو) . وتستريح المجلة بعد ذلك شهرين ثم يصدر العدد الأول من مجلدها الثالث فى أول سبتمبر المقبل .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤٩	١١	العنّان	الفنّان
٦٥١	١٥	بطافتهم	بطاقتهم
٦٥١	١٦	الأفل	الأقل
٦٧٥	٦	سؤالى	سؤلى
٦٧٧	٩	وإذا	وإذ
٦٧٧	١٠	نظروا	نظر